

## تحريض واستعداد وترويج لمزاعم كاذبة قراءة في الحملة المفرضة على الفلسطينيين وحماس في وسائل الإعلام الحكومية المصرية

القاهرة/ عصام عبد الرحمن

محصوراً في استمرار هيمنتها على قطاع غزة... «نتيجة للتناغم الضمني بين إسرائيل وحماس، حيث استغلت إسرائيل الألعاب الصاروخية المسماة «صواريخ القسام»، التي يقوم بها الجناح المسلح لحركة حماس وفصائل أخرى، لنقل مركز الثقل في الوضع الفلسطيني من قضايا الانسحاب والحدود والمستوطنات والقدس واللاجئين إلى قضية الحصار على غزة... «علينا أن نكون صرحاء تماماً ونكشف أخطاء الانقلابيين في غزة، وما يخططون له، وما يفعلونه.. فهم يعملون لمصلحة المخططات الإسرائيلية.. وبالنهج الأهرامى ذاته راح محمد علي إبراهيم، رئيس تحرير الجمهورية، يقدم بلاغات تحريض للعالم ضد حماس ومقوميها، وأقتطف مما قال: «أهل غزة معدون.. فقد وجدوا من استأمنوه على القضية الفلسطينية يبيعها لآخرين،



سليمان

وينشغل بصراع عبثي على سلطة ما زالت في علم الغيب. وهم يرون قادتهم يتقاضون مئات الألوف من الدولارات، ويعيشون في بحبوحة من العيش، ويتنقلون في سيارات فارهة ومؤمنة، كما يحتفظون بحسابات سرية في أوروبا وأمريكا.. ويصف مجاهدي حماس وقياداتها بقوله «لا تحاولوا إقناعي أن هؤلاء مناضلون أو حتى رجال مقاومة، عفواً إنهم إرهابيون لا يختلفون عن تنظيم القاعدة في شيء».. «مشروع الجهاد المقدس وفرسانه نصر الله ومشعل وشعبة العراق قتلوا من العرب أكثر مما قتلوا قوات الاحتلال الأمريكية والصهيونية». ولم يتورع إبراهيم عن وضع عناوين لمقالته من مقالته تقلب الحقائق بعد أن تشوهها، فكتب «إسرائيل أهم لحماس من فتح»، رئيس حماس يعترف: إيران أفضل من العرب»، «تحذير لأهالي رفح: نقود الحمساوية مزورة بالكامل».

كثيراً عن الأسلوب الذي تنتهجه أحياناً وسائل الإعلام الصهيونية والموازية لها عالمياً. ولعل عدداً غير قليل من الكتاب الشرفاء قد فتدوا مضمون ما جاء في هذه الحملة من اتهامات زائفة لحركة حماس، ومعلومات مغلوطة يستفيد من تداولها العدو وأصحاب المصالح الخاصة، وقلب حقائق متعمد، وكذب صريح على التاريخ. وبعيداً عن



مبارك

موقف النظام في مصر الذي غابت عنه دبلوماسية كياسة التعبير عن وجهة نظره فيما يحدث فقال «اللي حيخطي الحدود حنكسر رجليه»، فإن ما يستحق الوقوف هنا هو طبيعة هذه الحرب الإعلامية الشعواء ضد الكفاح الفلسطيني المقاوم التي تبنتها وسائل الإعلام المصرية الرسمية، وتحليل مضمونها وحقائق أسبابها وأهدافها.

### نماذج

وحتى يتسنى لنا الوقوف على حقيقة هذه الحرب الإعلامية -أسبابها وأهدافها- نسوق أولاً بعضاً من نماذج ما كتب فيها، فقد كتب أسامة سرايا، رئيس تحرير الأهرام أكثر الجرائد المصرية توزيعاً، تحت عنوان «أزمة معبر رفح.. وخطايا حماس!»: «اندفعت حماس بمزيج من التطرف والأنانية التنظيمية لتنفيذ المخطط الإسرائيلي، بعد أن أصبح هدفها

ما إن ألمحت القيادة السياسية المصرية -في إحدى الاحتفالات العامة، وبعد ثلاثة أيام كاملة من عبور الفلسطينيين الحدود إلى رفح المصرية في ٢٢ كانون ثاني/يناير الماضي- إلى أن ما حدث يمثل تهديداً للأمن القومي المصري، وأن حماس مستفيدة مما حدث، حتى راح القائمون على وسائل الإعلام المصرية الحكومية يغيرون من لهجتهم في تغطية ما حدث من التعاطف مع أهالي غزة المحاصرين، وإبراز امتنان حماس بما قامت به الحكومة المصرية، إلى شن حرب إعلامية بلا هوادة على المقاومة الفلسطينية بكامل عناصرها، وعلى حركة حماس، قيادات وأفراد، مسفّهة من مواقفها الجهادية ومن تضحيات أبنائها وقادتها بكل ما يملكون، مستدعية من الذاكرة مواقف وأحداثاً ظنت أنها تدعمها في هذه الحملة.

والمتابع لما نشرته وبثته وسائل الإعلام الحكومية المصرية بعد هذا التغيير في لهجتها يصاب بالدهشة والصدمة. الدهشة من هذا التغيير المفاجئ، من النقيض إلى النقيض تماماً، في أسلوب التغطية ومضمون المحتوى، الذي راح كالعادى ينتشر على صفحات الجرائد الرسمية بمختلف أشكالها الصحفية من مقالات وأخبار وتحقيقات، مع استخدام القائمين على هذه الحملة للكلمات الممجوجة والمعلومات المغلوطة وطريقة قلب الحقائق وتزييف الواقع، في سبيل تأكيد أن ما حدث يتماشى مع أهداف حماس السرية لغزو مصر عبر معبر رفح، وما يمثله ذلك من تهديد للأمن القومي المصري. والصدمة هي أن الأسلوب الذي انتهجته وسائل الإعلام المصرية القومية للتحريض ضد حماس وتفريغ المقاومة من أهدافها السامية، لم يختلف